

المصادر اللغوية عند ابن أبي الحديد

الدكتور السيد محمد مهدي الجعفري^١

علي أكبر الفراقي^٢

الملخص:

إن كل شارح للنص الأدبي لابد له من أن يقوم بتفسير المفردات وبيان غرائب الألفاظ، ولما كان النص نصاً أدبياً في أعلى ذروة البلاغة كنهج البلاغة فالحاجة إلى الاتجاه اللغوي تشتد، إذ إن الأدب — شأنه شأن سائر الفنون — له مادة يصاغ منها وهي اللغة، فلا يمكن الغوص في المعاني السامية للعبارة إلا باكتناه الألفاظ، وابن أبي الحديد كأعظم شارح لهذا السفر النفيس الخالد قد اعتنى بهذا الأمر عناية بالغة وابتدأ شرحه مع ما فيه من المناهج الكلامية والبلاغية والتاريخية والأدبية والحديثية وغيرها ابتداءً بالشرح اللغوي، وله في هذا الأمر منهجان رئيسان؛ التقليد والاجتهاد، وإلى جانب هذين المنهجين قد أفاد في شرحه للمفردات من مصادر لغوية عديدة تقليداً أو اجتهاداً، فقد ذكر قسماً منها في الكتاب رغباً للمعهود عند العلماء القدماء، واستند إليها لمقاصد عدة، فحاولت هذه الورقة أن تعرّف هذه المصادر وبعضها غير موجودة اليوم ولو بالاسم، وتوضح شيئاً من أهميتها عند الشارح ليصبح تمهيداً للبحث اللغوي في هذا الكتاب العظيم.

الكلمات الدلّلية: نهج البلاغة، الألفاظ الغريبة، الشرح اللغوي، الدراسات اللغوية، المصادر اللغوية.

المقدمة

ابن أبي الحديد؛ سيرته وآثاره

١- استاذ بجامعة شيراز

٢- ماجستير في نهج البلاغة.

هو أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، عز الدين المدائني المعتزلي، العلامة الفقيه والكاتب المترسل والشاعر المجيد والمتكلم الجدلي، أحد جهايزة العلماء وعباقرة المؤرخين في العصر العباسي الرابع، العصر الذهبي وعصر ازدهار العلم والأدب.

ولد بالمداين في غرة ذي الحجة سنة ٥٨٦ هـ (فوات الوفيات، ج ١)، ونشأ فيها وتلقى عن شيوخها (شرح نهج البلاغة، ج ١، مقدمة التحقيق، ص ١٢)، وقد حُكِمَ عليه بالقتل أثناء هجوم هولاءكو علي بغداد عام ٦٥٥ هـ (فوات الوفيات، ص ٢٤٦)، ولكنه نجا من الموت بشفاعة ابن العلقمي، ووساطة الخواجة نصير الدين الطوسي، غير أنه توفي بعد أمد قصير في بغداد. (دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ج ٢، ص ٣٠١)، له تصانيف عديدة من أهمها: شرح نهج البلاغة؛ الفلك الدائر علي المثل السائر؛ نظم «فصيح» ثعلب؛ القوائد السبع العلويات؛ تعليقات علي كتاب الحاصل والحصول لفخر الدين الرازي؛ الاعتبار علي كتاب الذريعة في أصول الشريعة؛ الحواشي علي كتاب المفصل في النحو؛ وما إلي ذلك في الكلام والأدب والشعر والفقه والأصول.

أما في عقيدته ومذهبه فيبدو من الكتب التاريخية أنه درس المذاهب الكلامية في المداين مسقط رأسه، وكان الغالب علي أهلها التشيع، فسار في درهم بداية، ونظم القوائد المعروفة بالعلويات السبع علي طريقتهم (شرح نهج البلاغة، ج ١، مقدمة التحقيق، ص ١٣)، وعلي هذا فقد عدّه بعض المؤرخين شيعياً غالباً، منهم ابن الكثير، حيث عرفه بالكاتب الشاعر المطبق الشيعي الغالي. (البداية والنهاية، ص ٢٣٥) إلا أن الظاهر المبرهن أنه لم يكن شيعياً، فكيف يكون غالباً في التشيع، وما في شرحه يدل علي أنه كان معتزلياً معتدلاً، وإن كان له في عهده بالمداين نزعة إلي التشيع، فمال بعد دراسة المذاهب الكلامية إلي مذهب الاعتزال منها، كما وقد صرّح باعتزاله في شرحه لنهج البلاغة، بل واعتبره السيد عبدالزهراء من خصوم الشيعة، ينقل قول العلامة كاشف الغطاء: «نعم المؤلف، لو لا عناد المؤلف»، فيقول نتيجة: «فتأمل هذه العبارة من هذا المطلع المتتبع، لتعرف أن هؤلاء الذين نسبوا ابن أبي الحديد إلي التشيع علي جانب من الخطاء عظيم». (مصادر النهج البلاغة و أسانيد، ج ١، ص ٢١٧)، أضف إلي هذا ما صُفِّ رداً عليه ونقضاً علي أقواله ضد الشيعة، نحو "سلاسل الحديد وتقديد أهل التقليد" و"سلاسل الحديد في الرد علي ابن أبي الحديد" و"النقد السديد لشرح الخطبة الشقشقية لابن أبي الحديد و...» (نفس المصدر، ص ٢٢٠-٢١٨)

وقيل: إنه كان معتزلياً في الأصول وشافعياً في الفروع، وقيل أيضاً: إن مذهبه كان بين التشيع والتسنن وقد صرّح أثناء البحث عن عقيدته في شرح نهج البلاغة باتفاقه مع الجاحظ، فاعتبر معتزلياً جاحظياً. (دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ج ٢، ص ٣٠٠)، ولربما هذا ما دفع مصححي كتاب «الفلك

الدائر علي المثل السائر» أن يقولاً في الشارح أنه معتزلي شيعي! (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج ٤، ص ١٥)

مع هذا كله ليس هناك من الدلائل في مذهب ابن أبي الحديد أو ثقت من كتبه ومصنفاته ولا سيما شرحه لنهج البلاغة، فهو أعظم آية على أنه لم يكن من الشيعة وإنما كان من محبي أهل البيت، فحمد الله على تقديمه المفضل على الأفضل لمصلحة اقتضاها التكليف! (شرح منج البلاغة، ج ١، ص ٣)، فإن لم يكن يا الشرح عبارة غير ما سبق ولفظه الآخر المتردد في الشرح: "أصحابنا المعتزلة" هل يبقى أي مجال للشك في أنه ليس بشيعي كما زعم البعض. ويتبين بعد قراءة نص الشرح قراءة المتدبر أن الشارح ابن أبي الحديد كان له نزعة إلى التشيع ولكنه رجع واعتنق الاعتزال كمذهبه وقام بالدفاع عنه، وإن كان غير متعصب في اعتزاله ولكنه نظر في بعض المواضع إلى الشيعة الإمامية نظرة معاندة.^٣

الدراسات اللغوية قبل ابن أبي الحديد

لا شك في أن العربية بلغت ذروتها في الكمال و تبوأ أعلى سلم الفصاحة في عهد الإسلام الأول إذ أصبحت العربية تعزو إلي الدين و تحتل مكانة عليّة بين أهلها حتى لكأنها تقدست في أعينهم حيث وحدوها لغة دينهم و قرآهم و لغة بها يكلمهم نبيهم فحرص المسلمون علي اللغة العربية — عرباً كانوا أم غيرهم — فصاروا يقتربون منها حتى كثر الأعاجم المسلمون الذين كان فهم بعض العربية صعباً عليهم، كما لم يكن العرب أنفسهم ليستشئوا في هذا الأمر، بل والتاريخ يشهد أن بعض ما كان النبي يحدّثه يتعسّر علي الصحابة وإن كانوا عرباً.

إن في القرآن أيضاً كان هناك من الألفاظ المشكّلة ما يسأل الناس نبيهم عنها، (الحديث النبوي الشريف و أثره في الدراسات اللغوية و النحوية، ص ١٤٤) — و إن كان من بينهم مثل علي بن أبي طالب و عبد الله بن عباس من كانوا أكثر فهماً لغرائب القرآن و الحديث النبوي — وإذا ألقينا نظرة علي مسار تطور اللغة و علم اللغة و تبعاً لهما الدراسات اللغوية ليستجلي لنا أن تفسير بعض ألفاظ القرآن قد

٣- مما يدلنا على مخالفته لعقائد الشيعة ما جاء في شرحه للنهج نحو قوله في شرح فقرة من وصية الإمام لابنه (ع): «قوله (ع): أو أن أنقص في رأيي، هذا يدل على بطلان قول من قال: إنه لا يجوز أن ينقص في رأيه، وأن الإمام معصوم عن أمثال ذلك...» (شرح ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٦٥) والآخر ردوده على الشريف المرتضى وحكمه المخايد فيما وقع بين المرتضى والقاضي عبد الجبار المعتزلي من المناظرة وتكلفه في تبرير أقوال أصحابه المعتزلة في كثير من مقاطع الشرح، إلى جانب أنه بدأ شرحه بذكر أقوال أصحابه المعتزلة في الإمامة والتفضيل والبعاء والخوارج، وكذلك تحامله في مواضع غير قليلة من شرحه علي مواقف الشيعة الكلامية واعتراضه عليها، منها قوله في شرحه لقول الإمام (عليه السلام): «بقية من بقايا حجته، خليفة من خلائف الأنبياء»، إذ قال: «فإن قلت: أليس لفظ «الحجة» و لفظ «الخليفة» مشعراً بما تقوله الإمامية؟ قلت: لا، فإن أهل التصوف يسمون صاحبهم حجة وخليفة وكذلك الفلاسفة وأصحابنا لا يمتنعون من إطلاق هذه الألفاظ علي العلماء المؤمنين في كل عصر، لأنهم حجج الله...» (الشرح، ج ١٠، ص ١٨٣، ص ٧٩)

غدا، في أحيان كثيرة، أمراً ضرورياً عند الصحابة، (تاريخ التراث العربي، ج ٨، ص ١٣) فاهتمام أبناء العربية بلغتهم قديم منذ العصر الجاهلي — كما مر بنا الحديث عنه — ولكن زاد هذا الاهتمام بمجيء الإسلام و اشتداد حاجة الناس شيئاً فشيئاً إلى التفسير اللغوي للقرآن.

من البين أن أقدم تفاسير القرآن، أو بعضها علي الأقل كانت ذات طابع معجمي وهذا ما تؤيده الروايات (المصدر نفسه، ص ١٤)، وإن كان العرب قبل عصر الخليل لا يعرفون المعجم كما نعرفه فإن حاجتهم إليه لم تكن معدومة ولئن كانوا لا يعرفونه ولا وجود له فإنهم كانوا يرجعون إلى أهل العلم ويسألونهم كما نسأل المعجم و كان أهل العلم باللغة يؤدّون عمل المعجم. (مقدمة الصحاح، ص ٢٨) وأول مفسر وصلتنا عنه معلومات أنه كان يتعرض لتفسير الألفاظ القرآنية عبدالله بن عباس (المتوفى سنة ٦٨ هـ)، ووصلت إلينا عدة كتب أفردت لتفسيره لغريب القرآن أو مشكله. (تاريخ التراث العربي، ج ٨، ص ١٤) وصنّعه صنيع معجمي فإنه قد وقف علي لغات العرب و نوادرها وفصّحها ودلالات مفرداتها و أعانه رسوخه في اللغة على أن يفسر للناس معاني الألفاظ تفسيراً لغوياً (مقدمة الصحاح، ص ٢٨) ثم تلاه أبان بن تغلب (ت ١٤١ هـ) و... .

ولما احتلّ العرب بغير العرب وكادت العربية تفسد بما جرى بين هاتين الطائفتين من المحاكاة، قد لجأ المعنيون بأمر اللغة إلى التأليف المعجمي — علي ما اصطلاح اليوم — و أول من عمد إلى تأليف المعجم — علي الأرجح — هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى سنة ١٧٠ أو ١٧٥). (المعجم العربي نشأته وتطوره، ج ١، ص ١٧٤؛ موسوعة علوم اللغة العربية، ج ٨، باب المعجم، ص ٥٢٨ و ج ٥، باب ترجمة الخليل، ص ٣٩٢). وقد سُمّي الخليل كتابه «العين» ورُتب معجمه علي الحروف بحسب مخارجها، فبدأت بحروف الحلق حتي تنتهي إلى الشفة.

و«المعجم» أعظم خطوة في التأليف اللغوي و قد تنبثق من المعجم أضواء جديدة ولكنها لا تزيد عن أنها فروع تسترشد من أمها الأولى الحياة والقوة والنماء. (مقدمة الصحاح، ص ٣٧) ثم علي نهجه انتهج مصنفو المعاجم اللغوية واقتفوا أثره ووضعوا لبنهم علي لبنته الأساسية و عملوا علي تطوير التأليف المعجمي فأتسع نطاقه وتعددت المعجمات، أما في الغريب فقد أكثر العلماء التصنيف فيه، قال ابن الأثير: "قيل: إن أول من جمع في هذا الفن شيئاً أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢١٠ هـ (النهاية في غريب الحديث و الأثر، مقدمة المؤلف)، وسيأتي الحديث عن المصنفين في الغريب وما له من الأهمية في فهم النصوص الدينية في موضعه من المقال؛ أما هنا فلنذكر شخصيات مهمة في صناعة المعجم العربي والتصنيف في الغريب علي تسلسل وفياتهم: (نقلنا هذا الإحصاء غير التام عن كتب منها: المعجم العربي نشأته وتطوره؛ تاريخ التراث العربي، ج ٨ ؛ موسوعة علوم اللغة العربية، ج ٨؛

الموسوعة العربية العالمية ج ٢٣، ص ٤٦١؛ النهاية، مقدمة المؤلف.)

الوفاء هـ	الاسم	المعجم	الوفاء هـ	الاسم	المعجم
٤٨	عبدالله بن عباس	غريب القرآن	٣٤٩	الفارابي	ديوان الأدب
١٤١	أبان بن تغلب	غريب القرآن	٣٥٦	أبو علي القالي	البارع
١٧٧	الخليل بن أحمد	العين	٣٧٠	أبو منصور الأزهري	تهديب اللغة
١٧٩	مالك بن أنس	غريب القرآن	٣٨٨	الخطابي البستي	غريب الحديث
٢٠٧	الشيباني	الحروف - الجيم	٣٩٤	أبو هلال العسكري	التلخيص
٢٠٤	النضر بن شميل	غريب الحديث	٣٩٥	أحمد بن فارس	المجمل - مقاييس اللغة
٢١٠	معمر بن المثنى	غريب الحديث	٤٠٠	أبو نصر الجوهري	الصحاح
٢١٣	الأصمعي	غريب الحديث	٤٠١	أبو عبيد الهروي	الجمع بين غريب القرآن والحديث
٢٢٤	القاسم بن سلام	غريب الحديث، الغريب المصنف	٤٢٩	أبو منصور النعالي	فقه اللغة
٢٤٤	ابن السكيت	الألفاظ، إصلاح المنطق	٤٥٨	الصاحب بن عباد	المحيط الأعظم
٢٧٦	ابن قتيبة	غريب الحديث	٤٥٨	ابن سيده الأندلسي	المخصص
٢٨٥	ثعلب	غريب الحديث	٥٣٨	الزمخشري	«أساس البلاغة» و «الفائق»
٣٢٠	قدامة بن جعفر	جواهر الألفاظ	٦٠٦	الإمام ابن الأثير	النهاية في غريب الحديث و الأثر
٣٢١	ابن دريد	جمهرة اللغة	٦٤٦	الصاغاني	العباب

يهمّ كلّ دارس للمفردات والغريب من الألفاظ أن يولي الاعتماد على المصادر اللغوية الأولية أبلغ عناية، خاصة إذا كان من شأن هذه المفردات تأليف كلام أمير البيان عليّ (عليه السلام).

جدير بالذكر أن ذكر عناوين المصادر والمآخذ المعتمد عليها في الكتب والمصنفات وتحديدتها بما يبذله المؤلفون اليوم من الدقة والحرص علي ذكر الطبعة والصفحة و...، لم يكن دارجاً بين علمائنا القدماء وأخصّ من بينهم مصنفي كتب اللغة، فكثيراً ما نقف علي منقولات ومقولات لم يصرّح بمصدرها ومسردها أو إنما أشيرَ إليها إشارة تنحصر في ذكر اسم المصنف أو الكتاب. وفي بعض الأحوال كان يتمّ الجمع بين اسم المؤلف والكتاب معاً ولكنهم مع هذا، لم يكونوا مهملين كل الإهمال لذكر المصادر وإن كانت الأساليب تختلف باختلاف المؤلفين وآرائهم. إذن فيمكننا أن نجد في مختلف الكتب وبين عديد من المصنفين من ذكّر مصادره المستخدمة لأغراض خاصة إذ أراد توثيق كلامه وتعزيز رأيه أو تضعيف رأي آخر، ولم يكن له إلا أن يستند إلي قول لغوي متقدم ليكون نصرة له وحجة علي المخالفين.

المصادر اللغوية عند ابن أبي الحديد

هذا ومن أهم ما يلفت النظر في شرح ابن أبي الحديد، مصادره التي استشهد بها واستند إليها في تفسير الكلام العلوي، فكل من تصفّح مجلدات الشرح تصفحاً عابراً وألقي عليها نظرة عجلي ليلمس — لا محالة — مدي اهتمام الشارح المعتزلي هذا بذكر المصادر، بينما لم يكن — كما تقدم — من ديدن العلماء القدامي التصريح بما أخذهم في ما كانوا يتناقلون بعضهم عن بعض، لذا يتّضح إذا سلطنا الضوء علي شرح النهج أن الشارح كان حريصاً علي أن يعثر علي معني الألفاظ وضبط الأسماء في كتب اللغة والأدب، ومن موقفه هذا تجاه اللغة والذي يدلنا علي أهمية كتب اللغة وشيوخ الأدب لديه قوله عند اعتراضه علي رأي الرضي (ره) بما لفظه: « وقال الرضي (رحمه الله): والودّحة الخنفساء ولم أسمع هذا من شيخ من أهل الأدب، ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة ولا أدري من أين نقل الرضي رحمه الله ذلك! » (الشرح، ج ٧، الخطبة ١١٥، ص ٢١٨) أو غيره مما جاء غير مرة في الشرح. (انظر للتوسع: الشرح: ج ١٠، خ ١٨٣، ص ٧٠. والشرح ج ١، خ ١، ص ٨١ والشرح، ج ٨، خ ١٣١، ص ٢٠٢ والشرح، ج ١، خ ١، ص ٧٠ و....)

أغراض الشارح في الاستناد إلى الكتب والشخصيات اللغوية

فإننا لما تقصينا في جميع مجلدات الشرح ونظرنا فيها بمنظور لغوي نظرة دقيقة وقمنا بالمقارنة بين مواضع من الشرح وما ورد في كتب اللغة، ألفينا ابن أبي الحديد قد اعتمد في الشرح اللغوي وتفسير

المفردات علي مصادر لغوية موثقة عنده وإن لم يكن قد ذكر في بعض الأحوال مصدراً أخذ عنه ذلك يردّ إلي أنه لا يصرّح بالمصادر المعتمد عليها إلا التماساً لغرض خاص أو أغراض خاصة منها: — إذا كان الأمر من المختلف فيه بين أئمة اللغة والأدب، فحينئذ يطرح الآراء إما ليرجّح رأياً علي الآخر أو مجرد نقل ما في الموضوع ذلك من مختلف وجهات النظر.

— إذا عمد إلي نقد قول من الأقوال رفضاً له وإثباتاً لرأيه الخاص (دفاعاً عن فهمه اللغوي الخاص). منه علي سبيل المثال قوله في نسبة نوف البكالي راوي الخطبة ١٨٣ حيث ينقل رأي القطب الراوندي والجوهري ثم يقول: والصواب غير ما قالاه وإنما... الخ. (الشرح ج ١٠، خ ١٨٣، ص ٣ و ٤٢) — إذا كان لغوي خاص منفرداً في إيراد معني لفظة معينة، شرط أن يكون رأيه موافقاً لرأي الشارح. ومثال هذا قوله في شرح كلمة «تلاشت» في قوله (ع): «وما تلاشت عنه بروق الغمام» إذ قال: «هذه الكلمة أهمل بناءها كثير من أئمة اللغة وهي صحيحة وقد جاءت ووردت، قال ابن الأعرابي: لشا الرجل، إذا أتضع وخسّ بعد رفعة وإذا صحّ أصلها صحّ استعمال الناس، تلاشي الشيء بمعنى اضمحلّ.» (الشرح، ج ١٠، خ ١٨٣، ص ٧٠ أو انظر لنموذج آخر: ج ٩، خ ١٦٦، ص ٢٠٩ حيث نقل قول «الليث» في معني الديكة الخلاسية أنّها «المتولدة من الدجاج الهندي والفارسي»).

— إذا أزمع الدفاع عن صحة لغة استخدمها الإمام في كلامه. المثال الأول من المثالين المذكورين أعلاه نموذج جيد لموقف الشارح الدفاعي إزاء كلام النهج حيث قال: «وهي صحيحة وقد جاءت ووردت... الخ.»

والظاهر أن هذه الأغراض الأربعة أهمّ ما دفع الشارح إلي ذكر المصادر في مواضع من الشرح اللغوي علي أن إحصاءنا لا يقتضي الحصر قطّ ومن الممكن أن يزداد عليها أو يقلّ عنها. هناك ملاحظة تذكر قبل الخوض في البحث أن الشارح لم يطرق باباً بعينه في ذكر المصادر فنراه تارة ينوّه باسم الكتاب والمؤلف وتارة يكتفي بذكر واحدٍ منهما^١ ومرة أخرى^٢ نجده يذكر المصدر

٤- إن المقارنة بين نصّ الشارح المعتزلي وما في كتب اللغة القديمة الموجودة اليوم لتقود بنا إلي أنه لا يكاد يختلف ما جاء في الشرح عما نري اليوم في المعاجم والمصادر المتقدمة إلا اختلافاً طفيفاً وفي بعض الموارد لا نجد اختلافاً البتة ولو كان يسيراً وهذا إن دلّ علي شيء، ليدلّ علي أن شارحنا إما أخذ المعني نفسه عن أحد هذه المصادر دون ذكر اسم الكتاب أو المؤلف وإما كان لشارحنا وأصحاب هذه المعاجم المتقدمة — وإن كانوا متأخرين عن الشارح كصاحب اللسان — مصدر واحد في بعض منقولاتهم. انظر: ج ٦، خ ٩٠، ص ٣٢٩ في شرح «المستحذي» ووازن نصه مع مجمل اللغة ص ٢٠٦، باب الحياء والذال وما يثلثهما ولسان العرب ج ١/٢، ص ١٠٤٩ و....

٥- وهذا ما قد يوقعنا في الالتباس عندما نشاهد مثلاً لغويين متحدّين في الاسم أو الكنية أو اللقب ويحملنا علي الرجوع إلي كتب اللغة لإزالة اللبس، انظر: أبا عبيد وأبا علي.

علي الإطلاق فيقول مثلاً: «نصّ أهل اللغة كذا» أو «الذي عليه أكثر الأدباء والمتكلمين أن...» أو «ما عرفنا في كتب اللغة أن...» أو «هكذا يقوله أهل اللغة» و

وهذا يدلّ علي أنه قد استقصى آراء جميع أئمة العربية أو أكثرهم غير أنه لم يذكر اسم كل واحد منهم وآرائهم فرداً فرداً وإنما اكتفى بإطلاق اللفظ إذ إن شأنه في الشرح الاختصار كما ادّعاه في المقدمة.

أما الذي نحن بصددده في هذا الفصل فلا يقتصر علي عدّ اللغويين الذين استند الشارح إلي كلامهم في الشرح، بل ويشمل ذكر كل من له علاقة بالشرح اللغوي لدي ابن أبي الحديد ممن استشهد بقولهم في تفسير غرائب مفردات النهج لغويّاً كان أم نحويّاً أم شارحاً متقدماً عليه فالتحوي كسيبويه وغيره ومن الشرح الذين سبقوا الشريف الرضي جامع النهج والقطب الراوندي.

ومما ينبغي التذكير به في مجال المصادر اللغوية لدي الشارح المعتزلي أننا لسنا نستطيع الجزم بأن تكون هذه المصادر برمتها قد استند إليها الشارح مباشرة بيد أن بعض ما جاء في الشرح من النقول لا يدع مجالاً للشك في أن من المصادر ما يمكن القطع بكونها مصادر رئيسة أفاد منها ابن أبي الحديد مباشرة ومنها ما نقل عنها بواسطة لم يذكرها.

هذا والآن نورد أسماء من استشهد بكلامهم في الشرح ونضمّ إلي هذه الأسماء ترجمة قصيرة، ثم نلحقها بنموذج لكل منها مما ورد في شرح ابن أبي الحديد إكمالاً للبحث، أما قبل أن نتقل إلى صلب الموضوع و التعريف الإجمالي للذين استشهد بهم في الشرح اللغوي فجددير أن نصنف هذه الشخصيات في قسمين، طائفة منهم اللغويون و أخرى غيرهم من النحاة والأدباء وعلماء الكلام وسائر من اشتهروا بعلم غير اللغة، وإن كان لهم اضطلاع في اللغة أيضاً، منهم الشريف الرضي وسيبويه وأبو علي الجبائي و ... ومن المشتهرين باللغة الجوهري والأصمعي و الليث و ...^٦.

٦- مما يستدعي العناية في شرح ابن أبي الحديد أنه قد استعان بمصادر هامة مستقلة بتفسير غرائب ألفاظ الأحاديث إلي جانب المعاجم اللغوية الدارجة المصطلحة بين أهل العلم التي قامت علي أساس من المادة اللغوية المستعملة عند العرب فحسب ولم ترتد لبوساً من الحديث ولم يشمّ منها رائحة الراوية فعلي هذا ليس بخاف علي أحدٍ أن هذه المصنفات المفردة في الغريب تُعتَبر من أبلغ كتب اللغة أهمية في اكتناه الألفاظ النبوية والولوية وعلي وجه الخصوص نهج البلاغة وهو مليء بالغرائب من الألفاظ بل وإنه أحفل الكتب الحديثية بالغرائب اللغوية وأتملها علي مشكلات اللغة، إلا أننا نرى الشارح قد استفاد من هذه الكتب في نقل الأحاديث والأخبار أكثر بكثير من استتماعه بها في تبيين غريب ألفاظ النهج، أما من كتب غريب الحديث في الشرح فالجمع بين الغريبين للهروي وغريب الحديث للقاسم بن سلّام وغريب الحديث لابن قتيبة، وهذه الكتب الثلاثة قد صُنِفَت مستقلة بغريب ألفاظ الأحاديث وعول عليها الشارح في شرحه اللغوي، علي أننا لا نعلم ما إذا كان ابن أبي الحديد المعتزلي أفاد من سائر الكتب المصنفة في الغريب كالعين؟! ذلك بأنه لم يصرّح في شرحه إلا باسم هذه الثلاثة فيما أن هناك بين أئمة اللغة علماء آخرين من أصحاب المعاجم المختصة بالغريب، بيد أن الشارح لم يذكر كتبهم وإن نقل عنهم كالأصمعي وابن السكيت و

أ) اللغويون

١- الجوهري صاحب «الصحاح»

هو أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، لغوي من الأئمة، واختلف في تاريخ وفاته فقيل سنة ٣٩٣ هـ أو سنة ٣٩٨ هـ أو ٤٠٠ هـ. أشهر كتبه «الصحاح» وله كتب في مختلف علوم الأدب ونال الجوهري شهرة عريضة بمصنفه في اللغة و الاسم الكامل لأثره هذا «الصحاح»: «تاج اللغة وصحاح العربية»، وقيل إنه أوسع المعاجم العربية انتشاراً فلا مراء في أنه من أشهر الكتب وأهم المعاجم العربية وأكثرها الذي لم يغفل عنه شارحنا المعتزلي، فلمحة خاطفة علي مجلدات الشرح لتفضي بنا إلي أن هذا الكتاب من أوثق مصادر ابن أبي الحديد وأكثرها استناداً، خاصة في الوجه اللغوي. فقد أكثر الشارح من الاستشهاد بكتاب «الصحاح» إما لمجرد النقل واستفهاماً للمعني وإما احتجاجاً به في النقد اللغوي، ويبدو في غير موضع من الشرح أنه قد أسند رواية أو حديثاً أو خبراً إلي هذا الكتاب فكتاب الجوهري قد حظي بعناية بالغة عند ابن أبي الحديد، منها أن الشارح قال في تفسير لفظة «صفين» من الخطبة الثانية ما لفظه:

«صفين: اسم الأرض التي كانت فيها الحرب، والنون فيها أصلية، ذكر ذلك صاحب «الصحاح» فوزمها علي هذا فعيل" كفسيق وخمير وصريح و... (الشرح: ج ١، خ ٢، ص ١٣٨)». (للتوسع أنظر: الشرح، ج ١٣، خ ٢٣٨، ص ١١٢؛ والشرح، ج ١، خ ١، ص ٧٠، ج ٢، خ ٢٦، ص ٣٤-١٩؛ وأيضاً ج ٢، خ ٣١؛ ج ١٠، خ ١٨٣، ص ٦٢)

٢- ابن فارس صاحب «المجمل»

هو أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، من أئمة اللغة والأدب توفي في الري سنة ٣٩٥ هـ بعد أن تقدم في السن ٦٦ عاماً وغلب علي علمه الاهتمام باللغة ومن تصانيفه «مقاييس اللغة» و«المجمل» وغيرهما من المصنفات وله شعر حسن. (تاريخ التراث العربي، ج ٨، ص ٣٧٧؛ الأعلام، ج ١، ص ١٩٣) أما فيما يتعلق بالمجمل فإنه أقدم تصنيفاً من كتابه الشهير «المقاييس» وكان أحظي منه عند المصنفين لو لم نُقلُ أوثق، فإنه من مصادر الفيومي في المصباح المنير (قاموس المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ص ٣٧٣) وكذلك الراغب الأصفهاني في المفردات (مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢١) و...، كما ونجد ابن أبي الحديد قد استفاد منه دون نظيره "مقاييس اللغة" رغم أن المقاييس اليوم تفوق علي المجمل في الشهرة. و«المجمل (في اللغة)» هو معجم موجز في اللغة الفصحى مع استبعاد النادر والغريب وهو كتاب قيم لشروحه الموجزة وشواهد الشعريّة الوافرة». (تاريخ التراث العربي، ج ٨،

(ص ٣٧٨)

إن ابن أبي الحديد قد احتجّ بالمحمل في نقد الراوندي وبيان ما بين «القدّ» و«القطّ» من الفرق فقال:

«ويقطّ الرقاب: يقطعها عرضاً، لا طولاً كما قاله الراوندي وإنما ذلك القدّ، قددته طولاً وقططته عرضاً، قال ابن فارس صاحب «المحمل»: قال ابن عائشة: كانت ضربات عليّ في الحرب أبقاراً، إن اعتليّ قدّ وإن اعترض قطّ. (الشرح، ج ١، خ ١، ص ٧٢)»^٧.

٣- أبو عبيد الهروي صاحب «الجمع بين الغريبين»

هو أبو عبيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الهروي الباشاني، توفي سنة ٤٠١ هـ ومن آثاره: «كتاب الغريبين في القرآن والحديث» وكتاب «ولاة هراة»، أما كتابه في الغريب فلم يلبث أن اشتهر حتى سار مسير الشمس في الآفاق، (تاريخ التراث العربي، ج ٨، ص ٤١٦؛ الأعلام، ج ١، ص ٢١٠) و «الجمع بين الغريبين» يعدّ من أهمّ المصنّفات الغريبية التي استشهد بها الشارح ذاكراً عنوانه في شرحه، حيث يقول في تفسير قول له (عليه السلام) في الشورى نقله في أثناء الشرح عن أبي جعفر الإسكافي وهو؛ «الحمد لله الذي اختار محمداً منا نبياً... فنحن أهل بيت النبوة ومعدن الحكمة... إن لنا حقاً إن نعطه نأخذه وإن تمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السُرّي، لو عهد إلينا رسول الله (صلي الله عليه وآله) عهداً لأنفذنا عهده، ولو قال لنا قولاً لجالدنا عليه حتى الموت... (الخ الحديث)»... قلتُ: وقد ذكر الهروي في كتاب «الجمع بين الغريبين» قوله: «إن تمنعه نركب أعجاز الإبل» وفسّره علي وجهين: أحدهما: أن من ركب عَجَزَ البعير يعاني مشقة ويقاسي جهداً فكأنه قال: وإن تمنعه نصبر علي المشقة، كما يصبر عليها راكبُ عجز البعير، والوجه الثاني أنه أراد: نتبع غيرنا، كما أن راكب عجز البعير يكون رديفاً لمن هو أمامه، فكأنه قال: وإن تمنعه تتأخر ونتبع غيرنا كما يتأخر راكب البعير.» (الشرح، ج ١، خ ٣، ص ١٨٩ و ١٩٠)

٤- أبو عبيد القاسم بن سلام، صاحب «غريب الحديث»

من أبرز ما تمتع به الشارح في الشرح هو كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام، فقد أورد في مواضع من تأليفه ذاك غرائب من كلام الإمام علي (عليه السلام) أو غيره أو طرائف من تاريخ وسيرة نقلت عن

٧- راجعنا مجمل اللغة مقارناً بين ما ذكره الشارح ونصّ المحمل الذي بين أيدينا ووجدنا هذه العبارة أثناء المادة اللغوية «بكر» لا في قط ولا في قدّ، باختلاف يسير في المتن (مجمّل اللغة، ابن فارس، باب الباء، والكاف وما يتلتهما، ص ٣ و ٨٢).

غريب الحديث لابن سلّام وهذا ما يقود بنا إلي الشأن الروائي الذي ينعم به ابن سلام عند الشارح فضلاً عن شأنه اللغوي لديه، وهو أبو عبيد القاسم بن سلّام بن مسكين بن زيد الهروي من كبار العلماء، ولد سنة ١٥٤ هـ أو ١٥٧ هـ بمراة وتوفي سنة ٢٢٤. بمكة وشمل اشتغاله بالتأليف اللغة والقرآن والحديث والفقه وقد خلّف لنا أبو عبيد في مجال اللغة تصنيفين كبيرين، هما كتاب «الأمثال» وكتاب «الغريب المصنف»، قال أبو الطيب اللغوي في هذا الأخير ما يوحي بأنه غير الذي استشهد به الشارح فقال: «أما كتابه «الغريب المصنف» فإنه اعتمد فيه علي كتاب عمله رجل من بني هاشم، وأما كتابه في غريب الحديث فاعتمد فيه علي كتاب معمر بن المثنى.» وله كتب كثيرة غير ما أنف ذكره. أما نموذج ما توسّل الشارح بكتاب هذا اللغوي المحدث ففي شرح قوله (عليه السلام): «وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء...» قد بين الشارح معني العواصف ووجه إضافتها إلي «الأنواء» في كلام الإمام (عليه السلام) ثم قام بتفسير معني الأنواء، أمّا «جمع نوء» وهو سقوط النجم عن منازل القمر الثمانية والعشرين في المغرب مع الفجر وطلوع رقيقه من المشرق مقابلاً له من ساعته ومدة النوء ثلاثة عشر يوماً إلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوماً» (الشرح، ج ١٠، خ ١٨٣، ص ٧٠) ثم نقل قول أبي عبيد هذا والأصمعي قائلًا: «قال أبو عبيد: ولم يسمع في النوء أنه المسقوط إلا في هذا الموضع وكانت العرب تصنيف الرياح والأمطار والحرّ والبرد إلي الساقط منها.» (المصدر نفسه، ص ٧١)

٥- ابن قتيبة صاحب غريب الحديث

هو أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري من أئمة الأدب سنة ٢١٣ هـ وقد توفي سنة ٢٧٦ هـ أو ٢٧٩ هـ. بالدينور ومن كتبه: «تأويل مختلف الحديث» و«أدب الكاتب» و«عيون الأخبار» و«غريب الحديث»... (تاريخ التراث العربي، ج ٨، ص ٢٢٨؛ الأعلام، ج ٤، ص ١٣٧)

ولابن قتيبة هذا عدة كتب تتصلّ مباشرة بالحديث وغريبه ومشكله مما يزيد اعتباراً في هذا الفن وابن أبي الحديد قد اعتمد علي هذا الكتاب ككتاب روائي أكثر منه كمعجم لغوي أما في اللغة فنرى الشارح مرة عند اختلاف النسخ في مفردة يؤثّر رواية النسخ الأقلية علي أغلبية الروايات استناداً إلي قول ابن قتيبة بما لفظه: «وقوله: «يذري الروايات» هكذا أكثر النسخ وأكثر الروايات «يذري» من «أذري» رابعياً وقد أوضحه قوله: «إذراء الرياح» يقال: طعنه فأذراه أي ألقاه وأذريت الحبّ للزرع، أي ألقيته فكأنه يقول: يلقي الروايات كما يلقي الانسان الشيء علي الأرض والأجود الأصحّ الرواية الأخرى: «يذرو الروايات ذرو الرياح الهشيم» وهكذا ذكر ابن قتيبة في «غريب الحديث» لما ذكر هذه

الخطبة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال تعالي: ﴿فأصبح هشيماً تذروه الرياح﴾». (الشرح: ج ١، خ ١٧، ص ٢٤٣)

أما الشأن الروائي لهذا الكتاب في الشرح فغرائب الأحاديث العلوية المشروحة بأقوال ابن قتيبة تحت عنوان: «نبد من غريب كلام الإمام علي (عليه السلام) وشرحه لابن قتيبة». (المصدر نفسه، ج ١٩، ص ١١٥-١٠٤)

٦- ابن الأعرابي

هو أبو عبد الله محمد بن زياد، وُلد سنة ١٥٠ هـ، عرف بابن الأعرابي ولم يُذكر سبب تسميته هو وأخيه بالأعرابي، كان راوية، ناسباً علامة باللغة، مات بسامراء سنة ٢٣١ هـ. له تصانيف كثيرة. (تاريخ التراث العربي، ج ٨، ص ٢٢١، الأعلام، ج ٦، ص ١٣١)، ولا ندري أيّاً من تصانيفه كان موضع استشهاد ابن أبي الحديد ولكنه قد أسند رأيه إليه في غير موضع من الشرح منها علي سبيل المثال أنه أشاد برأي ابن الأعرابي في شرح قوله (عليه السلام): «وما تلاشت عنه بروق الغمام» فلمّا راجع كتب أئمة العربية ولم يعثر من بينهم علي من يشير إلي لفظة «تلاشي» وصحتها قال: «هذه الكلمة أهمل بناءها كثير من أئمة اللغة، وهي صحيحة وقد جاءت ووردت. قال ابن الأعرابي: لشا الرجل إذا أتضع وخسّ بعد رفعة وإذا صحّ أصلها صحّ استعمال الناس، تلاشي الشيء بمعنى اضمحلّ...». (الشرح، ج ١٠، خ ١٨٣، ص ٧٠. وكذلك انظر: ج ٧، خ ١٠٢، ص ٨٧. و ج ١٧، ك: ٥١، ص ١٩ و ١٨)

٧- الأصمعي

«هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن الأصمعي الباهلي ولد ١٢٢ هـ بالبصرة، راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، إنه توفي عام ٢١٣ أو ٢١٦ هـ في مسقط رأسه، وخلف للتراث العربي تصانيف كثيرة في موضوعات شتى وله أيضاً كتاب في شرح غريب الحديث.» (تاريخ التراث العربي، ج ٨، ص ١١٨ الأعلام، ج ٤، ص ١٦٢)، وأغلب الظن وفقاً لما ورد في الشرح عن الأصمعي أن شارحنا قد اتخذ كتابه في غريب الحديث من مصادره، كما لا نستطيع القطع به إذ نرى بعض الشواهد توحى بأنها من شروح الأصمعي علي الأشعار أم كتبه الأخرى المفردة بموضوع خاص كالأنواء، أما من الشواهد التي وردت في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد أن الشارح يقول عند شرح لفظة «الملطاط» في قوله (عليه السلام): «وأمرهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم أمري...»: «والملطاط: حافة الوادي وشفيره وساحل البحر، قال رؤبة: نحن جمعنا الناس بالملطاط، قال

الأصمعي: يعني به ساحل البحر و...». (الشرح: ج ٣، خ ٤٨، ص ١٥٩ وينظر للتوسع: ج ٦، خ ٩٠، ص ٣٣٢ و ج ١٠، خ ١٨٣، ص ٧١ و ٧٠ و ج ٩، خ ١٤٧، ص ٨٢ و ج ١٣، خ ٢٣٨، ص ١٣٤)، ثم يحتجّ به ليعترض علي تفسير الرضي (ره) و الظاهر أن يكون هذا النموذج من شرح الأصمعي علي قصيدة أو مثل ذلك.

٨ - ابن دريد

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، من أئمة اللغة والأدب، ولد سنة ٢٢٣ هـ بالبصرة، ذاع صيته بقصيدته «المقصورة» وكتاب «الجمهرة» معجمه الواسع الذي وضعه للقصيدة وله غريب القرآن وغيرها. إنه توفي سنة ٣٢١ هـ في بغداد. (تاريخ التراث العربي، ج ٨، ص ١٧٣؛ الأعلام، ج ٦، ص ٨٠) استشهد به الشارح في شرح لفظ «تزدهي» ما لفظه: «وتزدهي: أي تتكبر وهي اللغة التي حكاه ابن دريد، قال: تقول «زها الرجل يزهو، زهواً، أي تكبر وعلي هذه اللغة تقول، ازدهي الرجل يزدهي كما تقول من «علا» اعتلي يعتلي ومن «رمي» ارتمي ترتمي وأما من رواها «وتزدهي» بما ألبسته» علي ما لم يسمّ فاعله فهي اللغة المشهورة، تقول: زُهي فلان علينا وللعرب أحرف تتكلم بها علي سبيل المفعول به، وإن كانت بمعنى الفاعل كقولهم: عُنِي بالأمر وتُنِجت الناقة فتقول علي هذه اللغة فلان يزدهي بكذا». (الشرح: ج ٦، خ ٩٠، ص ٤ و ٣٤٣) قد نقل الشارح عن ابن دريد في الأخبار عن أماليه في مواضع متعددة.

٩ - ابن السكيت

هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق لقب بلقب أبيه «السكيت»، إمام في اللغة والأدب، ولد سنة ١٨٦ هـ، كان أكبر عنايته باللغة ورواية الشعر وهكذا يبدو أن إسهامه في تشكيل صناعة المعجم العربية كبير جداً. قتل بأمر الخليفة سنة ٢٤٣ هـ أو ٢٤٤ هـ أو ٢٤٦ هـ، ومن كتبه «إصلاح المنطق» و«الألفاظ» وكتب في شروح علي بعض الأشعار وله «غريب القرآن» وغيرها من التصانيف (تاريخ التراث العربي، ج ٨، ص ٢٢٦؛ الأعلام، ج ٨، ص ١٩٥)، والشاهد منه في الشرح في نقد الشارح لرأيه في معني "الماجد" احتجاجاً بالقرآن، هو:

«المجداء: جمع ماجد والمجد الشرف في الآباء والحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكونا في آبائه. هكذا قال ابن السكيت وقد أعترض عليه بأن المجيد من صفات الله تعالي قال سبحانه (ذوالعرش المجيد) علي قراءة من رفع و...». (الشرح، ج ١٣، خ ٢٣٨، ص ١٢٦)

١٠- الكسائي

هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي، إمام في اللغة والنحو والقراءة، وهو أحد القراء السبعة، وتوفي سنة ١٨٩ هـ ومن تصانيفه «معاني القرآن» و«النوادر» و«مختصر في النحو» وغيرها. (تاريخ التراث العربي، ج ٨، ص ٢٠٣؛ الأعلام، ج ٤، ص ٢٨٣) نري الشارح أسند قوله بهذا اللغوي في شرح كلمة «نقومه علي عثمان» من عنوان اختاره الرضي (ره) للخطبة: «نقمت علي زيد، بالفتح، أنقم فأنا ناقم، إذا عتبت عليه وقال الكسائي: نقمت بالكسر أيضاً، أنقم لغة وهذه اللفظة تجيء لازمة ومتعدية، قالوا، نقمت الأمر أي كرهته». (الشرح، ج ٩، خ ١٦٥، ص ٢٠١، وينظر أيضاً؛ نفسه، ج ١٠، خ ١٨٣، ص ٨٠؛ ج ٩، خ ١٥١، ص ١١٢)

١١- أبو عبيدة

هو أبو عبيدة معمر بن المثنى مشتهر بأبي عبيدة النحوي من أئمة الأدب واللغة ولد سنة ١١٠ هـ بالبصرة علي الأرجح، يبدو من حياته أنه كان كثير النقد لمعاصريه وتاريخ وفاته يتراوح بين سنة ٢٠٧ هـ وسنة ٢١٣ هـ وله كتب منها: «مجاز القرآن» و«الأمثال السائرة» و«أيام العرب» وغيرها في مواضيع متعددة وله كتاب «غريب الحديث» أو «شرح غريب الحديث» (تاريخ التراث العربي، ج ٨، ص ١١١؛ الأعلام، ج ٧، ص ٢٧٢) الذي أفاد منه غير قليل شارحنا المعتزلي ولا سيما عند الرواية والنقل كما ولا يخلو شرح النهج عن التعويل علي قول أبي عبيدة في المسائل اللغوية منها عند شرح كلمة «اللمظة» من قوله (عليه السلام): «إن الإيمان يبدو لمُظَّة في القلب...» قول أبي عبيدة قال: «قال أبو عبيدة: هي لمُظَّة بضم اللام والمحدِّثون يقولون: لمُظَّة بالفتح والمعروف من كلام العرب الضمّ، مثل الدُّهْمَة والشُّبْهَة والحُمرة. قال: وقد رواه بعضهم: «لمُظَّة» بالطاء المهملة وهذا لا نعرفه» (الشرح: ج ١٩، خ ٢٦٢، ص ٩٤؛ وللتوسع: الشرح، ج ١، خ ٦، ص ١٤ و ٢١٣؛ ج ٩، خ ١٥١ ص ١١٢)

١٢- الليث

هو الليث بن المظفر (أو رافع)، كان عالماً برع في اللغة والنحو ورواية الشعر وتوثقت الصداقة بينه وبين الخليل بن أحمد، والمحتمل أنه توفي سنة ١٩٠ هـ (تاريخ التراث العربي، ج ٨، ص ٢٨٥)، واسمه ورد في كلمة «الديكة الخلاسية» إذ قال الشارح: «خلاسيّ، بالكسر والأنثي خِلاسية وقال الليث: الديكة الخِلاسية هي المتولدة من الدجاج الهندي والفارسي». (الشرح: ج ٩، خ ١٦٦، ص ٢٠٩)

١٣ - أبو العباس المبرد

من الذين أورد الشارح أقوالهم في شرح النهج نقداً لرأيهم و تفصيلاً له أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي الأزدي (المتوفي سنة ٢٨٥) المبرد النحوي و اللغوي المشهور، له في اللغة: كتاب «شرح كلام العرب و تلخيص ألفاظها» و «كتاب الاشتقاق» و له في لغة القرآن: «كتاب ما اتفق لفظه و اختلف معناه» و غيرها. و له في الأدب كتاب الكامل في الأدب (تاريخ التراث العربي، ج ٨، ص ١٦٧).

قال ابن أبي الحديد في شرح قوله (عليه السلام): و «سيم الخسف» حيث روي المبرد هذه الكلمة بصورة أخرى هي: «سيما الخسف»: «هذه الخطبة من مشاهير خطبه (عليه السلام)، قد ذكرها كثير من الناس و رواها أبو العباس المبرد في أول «الكامل» و أسقط من هذه الرواية ألفاظاً و زاد فيها ألفاظاً و قال في أولها: ... ثم قال: أما بعد فإن الجهاد بابٌ من أبواب الجنة، فمن تركه رغبة منه، ألبسه الله الذلّ و سيما الخسف.» ثم قال شارحنا في شرح ذلك: «قوله: «وسيما الخسف»، هكذا حدّثونا به وأظنه «سيم الخسف» من قوله تعالى: ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ و قال: فإن نصرنا ما سمعناه «فسيما الخسف» تأويله علامة الخسف، قال الله تعالى: ﴿و سيماهم في وجوههم﴾... و سيماء مقصور و في معناه «سيما» ممدود... ونحن نقول: إن السماع الذي حكاه أبو العباس مرضي و الصحيح ما تضمّنه «نهج البلاغة» و هو «سيم الخسف» فعل ما لم يسم فاعله و... الخ». (الشرح، ج ٢، خ ٢٧، ص ٦٢)، وقد تدرّج في تصحيح ما ورد في النهج بالصرف و النحو و سياق العبارات و تنضيد الأفعال في العبارة حيث بنيت كلها للمفعول به.

١٤ - أبو زيد:

قال الشارح في تفسير لفظة «المستخذي»: «و قيل لأعرابي في مجلس أبي زيد: كيف تقول: استخذأت؟ ليتعرف منه الهمزة فقال: العرب لا تستخذئ و همزه و أكثر ما يستعمل مليناً... الخ» (نفس المصدر، ج ٦، خ ٩٠، ص ٣٤٠ و ٣٣٩)، و أغلب الظن أن أبا زيد المذكور في الشرح هو أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري صاحب كتاب النوادر و كتاب المصادر (تاريخ التراث العربي، ج ٨، ص ١٣٤ - ١٢٨) الذي أورد اسمه الفيومي عند ذكر مصادره في خاتمة المصباح المنير (ص ٣٧٤)، كما و لا يستبعد أن يكون الشارح قد أخذ هذه الفقرة عن كتاب دون كتاب أبي زيد نفسه و هذا يترجّح.

ب) غير اللغويين

١ - الشريف الرضي (ره)

هو أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي ويتصل نسبه بجده الأعلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه

السلام) ولد سنة ٣٥٩ هـ وهو أعرف من أن يحتاج إلي تعريف فإنه كان يتقلب في الأدب منذ نعومة أظفاره وكان فوق هذا كاتباً بليغاً له تصانيف أهمها وأشهرها نهج البلاغة وتوفي سنة ٤٠٦ هـ .
 فله (ره) في تضاعيف كتاب النهج وطيات كتبه وخطبه وأثناء الحكم إشارات وبيانات فسّر بها كلام أمير البيان وكشف عن غوامضه أينما وجد فيه غموضاً يستدعي التوضيح ومن ثم لا محيص لشارح النهج عن أن يستهمل بما تفضل به جامع النهج الذي نهل البلاغة من نبعه الأصلي وارتوي، فهو أول الشارحين لهذا الكلام (الذريعة إلي تصانيف الشيعة، ج ١٤، ص ١٦٤)، كما ولم يفت شارحنا أن يتأمل في شرح ما للرضي (ره) من التفاسير اللغوية وبهذا يعدّ قول الشريف الرضي أيضاً من مصادره في شرح المفردات.

إننا لما أمعنا النظر في قول الشارح عند نقل رأي الرضي (ره) لمسنا بوضوح وجلاء أن وجهة نظر الشريف الرضي (ره) أحرزت موقفاً عالياً في روع شارحنا حتى أن نقل ما أبدي جامع النهج من الآراء اللغوية وغيرهـ وأخذها مؤيداً لرأيه أم استناداً إليها في الشرح أم نقداً لها، فمنها أن لعلّي (عليه السلام) كلاماً في من دعاه في آخر خطبته «بأبي وذحة» والشريف الرضي (ره) أوّلها بأن هذا القول يومي به إلي الحجاج، وشارحنا المعتزلي لما اعترض لتفسير الرضي (ره) قال: «قال الرضي رحمه الله: والودّحة الخنفساء، ولم أسمع هذا من شيخ من أهل الأدب ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة ولا أدري من أين نقل الرضي رحمه الله ذلك!» (الشرح، ج ٧، خ ١١٥، ص ٢١٨ وانظر أيضاً: الشرح، ج ١، خ ٣، ص ١٧١ و ١٧٠).

٢- أبو علي رحمه الله

هناك موضعان ذكر فيهما الشارح نقلاً لغويّاً عمن يدعوه بأبي علي وهو مما يوقع القارئ في الاشتباه والالتباس فيما إذا كان أبو علي هذا أبا علي الجبّائي المعتزلي أم أبا علي الفارسي إلا أننا إذا أمعنا النظر في أسماء من احتجّ بهم في الشرح نجد الشارح لا يعقب اسماً دعاء «رحمه الله» إلا في مواضع قليلة إما أن يكون الشخص ذلك من أصحابه في الاعتزال وشيوخه القدماء كأبي علي الجبّائي أو معاصريه كأبي البقاء العكبري (م ٦١٦ هـ) أم يكون ممن نالوا حظوة علمية أو أدبية عنده كالرضي (ره) وأخيه المرتضي (ره).

ولم نقف نحن بين اللغويين هؤلاء أو بالأحرى كل من استند إليهم في اللغة - وإن لم يكن له شأن لغوي مشهور - لم نقف علي من ينعم الشارح اسمه بالدعاء هذا أو ما يشابهه إلا الرضي (ره) وأبا علي هذا و مما يبدو لنا للوهلة الأولى أن أبا علي هذا أجدر به أن يكون هو الجبّائي من أئمة الاعتزال

وأقرب منه إلي أبي علي الفارسي اللغوي الشهير، كما ونراه يعبر عنه بالشيخ (شيخنا). (الشرح، ج ٢، خ ٢٦، ص ٣٤-١٩)

هذا وملاحظة أخرى لعلها تعزز القول بأن المترجح أن يكون أبو علي المعتمد علي قوله أبا علي الجبائي تتمثل في نقل للشارح عنه يتعلق بالمباحث الكلامية أي لفظة «فلتة» الواردة في حديث الفلتة المشهور الذي نورده في النماذج. ويظهر لنا بتسليط الأضواء علي مجلدات الشرح برمتها أن هناك مواضع أخرى في الشرح تضم ذكراً من أبي علي عبر عنه الشارح «بشيخنا» وأكثر هذه النقول تتصل بالقضايا الكلامية مما يقوي لنا أن أبا علي هذا هو أبو علي الجبائي المتكلم وليس الفارسي اللغوي، إلا أن هناك نقلاً آخر يضاهي قصة إيراد الفارق بين لفظي «الماتح» و «الماتح» في النموذج الأول بل بمائله تماماً باختلاف طفيف و مهم في الوقت نفسه، يجعلنا نرتاب في قولنا الأخير بشأن شخصية أبي علي المذكور، إذ عبر عنه الشارح بأحد أئمة العربية ويقول: «وستل بعض أئمة اللغة عن الفرق بين الماتح والماتح...» فيما نراه في المثال الأول إنما ترجم عليه بقوله «رحمه الله» وهذا إن دل علي شيء ليدل علي أن الظن الغالب في أبي علي روي عنه ابن أبي الحديد تبييناً للفرق بين اللفظين السابقين أن يكون اللغوي المشهور أبا علي الفارسي من اللغويين المتقدمين، أما نقل الشارح عن أبي علي في معني خبر الفلتة لعمر و تبريره اللغوي لهذه الفلتة الكلامية لعمر والتي فضح شريكه الخليفة الأول فأكبر الظن أن يكون المراد من قوله «شيخنا أبي علي» أبا علي الجبائي المتكلم المعتزلي المعروف فهو محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي من أئمة المعتزلة ورئيس علماء الكلام في عصره وإليه نسبة الطائفة «الجبائية» ولد عام ٢٣٥ هـ. وتوفي سنة ٣٠٣ هـ له «تفسير» حافل مطول، ردّ عليه الأشعري (الأعلام ج ٦، ص ٢٥٦) وكتب عليه أبو علي الفارسي (المتوفي سنة ٣٧٧ هـ) ما أسماه بكتاب «التبّع لكلام أبي علي الجبائي في التفسير»، (تاريخ التراث العربي، ج ٨، ص ١٨٩)

هنا نتطرق إلي ما ورد في الشرح اللغوي عنهما في التالي ذاكراً بعض الملاحظات عند الضرورة:

١- قال الشارح في شرح: «وايم الله لأفرطن لهم حوضاً أنا ماتحه» ما لفظه:

«والماتح: المستقي، متح يمتح بالفتح والماتح بالياء: الذي يتزل إلي البئر فيملاً الدلو وقيل لأبي علي رحمه الله: ما الفرق بين الماتح والماتح؟ فقال: هما كإعجامهما، يعني أن التاء بنقطتين من فوق وكذلك الماتح لأنه المستقي فهو فوق البئر والياء بنقطتين من تحت، وكذلك الماتح لأنه تحت في الماء الذي في البئر يملأ الدلاء، ومعني قوله: «أنا ماتحه»، أنا خبير به...» (الشرح: ج ١، خ ١٠، ص ٢٢٦)، ونظير هذا المثال أو توأمه الآخر الذي ذكر المروي عنه كبعث أئمة اللغة فضمن لفظ للإمام قاله في صفة خلق الإنسان واستكباره عند قيام اعتداله واستواء مثاله هو «ماتحا في غرب هواه» والذي يقول الشارح قبل أن

يتعرض لمعني «غرب» من أنه «الدلو العظيمة» ما لفظه: «والماتح: الذي يستقي الماء من البئر وهو علي رأسها والماتح: الذي نزل البئر إذا قلّ ماؤها، فيملاً الدلاء، وسئل بعض أئمة اللغة عن الفرق بين الماتح والماتح فقال: اعتبرْ نقطتي الإعجام، فالأعلي للأعلي والأدني للأدني». (الشرح: ج ٦، خ ٨٢، ص ٢١٣) وهو في رأينا الفارسي اللغوي.

٢- قال الشارح المعتزلي فيما يسمّيه بحديث الفلنة ما لفظه: «فأما حديث الفلنة، فقد كان سبق من عمر أن قال: إن بيعة أبي بكر كانت فلنة وقى الله شرها، ... وقد أكثر الناس في حديث الفلنة وذكرها شيوخنا المتكلمون، فقال شيخنا أبو علي رحمه الله تعالى، الفلنة ليست الزلّة والخطيئة، بل هي البغته وما وقع فجأة من غير روية ولا مشاورة ...، وقال شيخنا أبو علي رحمه الله تعالى: ذكر الرياشي أن العرب تسمّي آخر يوم من شوال فلنة من حيث إن كل من لم يدرك ثأره فيه فاته ...، فسمّوا ذلك اليوم فلنة، لأنهم إذا أدركوا فيه ثأرهم فقد أدركوا ما كان يفوتهم، فأراد عمر أن بيعة أبي بكر تداركها بعد أن كادت تفوت.» (نفس المصدر، ج ٢، خ ٢٦، ص ٣٤-١٩) وقرائن الكلام تشعر بأنه أبو علي الجبائي شيخه في الاعتزال.

٣- الشيخ أبو البقاء (رحمه الله)

هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب ومولده ووفاته ببغداد (٥٣٨ - ٦١٦ هـ)، من كتبه «شرح ديوان المتنبي» و«التبيان في إعراب القرآن» و«ترتيب إصلاح المنطق» و«إعراب الحديث» وغيرها من التصانيف في النحو والحساب ... (الأعلام، ج ٤، ص ٨٠)

النموذج الوحيد من الاستناد إلي أبي البقاء العكبري ما نقله عنه عندما يتناول قول علي (عليه السلام) «لا أبا غيركم» بالنقد من أن الأفصح «لأب» بحذف الألف مستشهداً بقول الشاعر ثم يعود إلي قول الشيخ العكبري قائلاً: «قال الشيخ أبو البقاء رحمه الله: يجوز فيها وجهان آخران: أحدهما أنه أشبع فتحة الباء فنشأت الألف والاسم باقٍ علي تنكيره والثاني أن يكون استعمل «أباً» علي لغة من قالها «أباً» في جميع أحوالها مثل «عصا» ومنه: إن أباه وأبا أباه.» (الشرح: ج ١٠، خ ١٨١، ص ٥٥)

٤- أبو الفتح في «الدمشقيات»

قد يتراءى بادئ ذي بدء للمرء أنه أبو الفتح ابن الجني النحوي المشتهر لا محالة بين أهل الأدب و أعلام اللغة بيد أن الرجوع إلي كتب التراجم يأتي على هذا الرأي من شأن أبي الفتح هذا، إذ لا نحصل

علي أيّ كتاب لتراجم الأدياء أن يشير ولو عبارة إلى تصنيف لابن الجني تحت عنوان: "الدمشقيات" الذي استشهد به شارح النهج (انظر نموذجاً: الأعلام، ج ٤، ص ٢٠٤)، كما و لا مصدر يعبر عن هذا الكتاب كتصنيف من كُتبي بأبي الفتح، فلم نقف علي شخصية أبي الفتح صاحب الديمشقيات فتوقفنا فيه و أما نقله في الشرح فما يلي:

«وقال أبو الفتح في «الدمشقيات»: استدللّ أبو علي علي صرف «مني» للموضع المخصوص، بأنه مصدر «مني بمي»، قال: فقلت له: أتستدلّ بهذا علي أنه مذكر، لأن المصدر إلي التذكير! فقال: نعم، فقلت: فما تنكر ألاً يكون فيه دلالة عليه، لأنه لا ينكر أن يكون مذكراً سميّ به البقعة المؤنثة، فلا ينصرف كامرأة سميتها بحجر و جبل و شبع و معي، فقال: إنما ذهبت إلي ذلك، لأنه جعل كأنه المصدر بعينه، لكثرة ما يعاني فيه ذلك، فقلت: الآن نعم. و من هذا الباب قوله: فإنما هي إقبال و إدبار». (الشرح: ج ٧، خ ١٠٨، ص ١٥٦)

٥ — سيبويه: قد ورد ذكر منه في موضعين من الشرح؛ أحدهما في تفسير لفظة «المساوي» و علاقتها بـ «سوائية» (الشرح، ج ٩، خ ١٦١، ص ١٧٦)، و الآخر في أن لفظي «الميسور» و «المعسور» مصدران أم صفتان حيث يقول سيبويه بكولهما صفتين إذ لا يجيء عنده المصدر علي وزن «مفعول» البتة و الشارح قد آثر المصدرية لهما. (نفسه، ج ٧، خ ٩٠، ص ١٨)

٦ — الفراء: وهو المشهور أيضاً بالنحو و قد استند الشارح إلي قوله في أن «النجي» و «النحوي» قد يكونان اسماً و مصدرأ. (نفسه، ج ٧، خ ٩٠، ص ٢١)

٧ — ابن درستويه: قد جاء ذكره إلي جانب أبي عبيد وابن كيسان في بسطه الكلام علي «ابن الله» في الخطبة ٩٢. (نفسه، ج ٧، خ ٩٢، ص ٤٢).

٨ — ابن كيسان

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم المعروف بابن كيسان: عالم بالعربية، نحواً ولغواً، من أهل بغداد. من كتبه «المهذب» في النحو، و«غلط أدب الكاتب» و«غريب الحديث» و«معاني القرآن» و... وتوفي سنة ٢٩٩ هـ (الأعلام، ج ٥، ص ٣٠٨). منه في الشرح في تفسير قوله (عليه السلام) «وقام علي ينعه» يقول الشارح: «الأحسن أن يكون «ينع» هاهنا جمع يانع كصاحب و صحب، ذكر

ذلك ابن كيسان ويجوز أن يكون أراد المصدر، أي وقام علي صفة وحالة هي نضجه وإدراكه. «(الشرح، ج ٧، خ ١٠٠، ص ٧٩ وينظر أيضاً: ج ٧، خ ٩٢، ص ٤٢؛ و ج ٧، خ ٩٢، ص ٣٦) ولا يفوتنا أن الشارح قد نقل عن القطب غير قليل في الشرح عامداً إلي نقده في كثير من أحواله. ملاحظة: مما يسترعي نظر دارس مصادر الشارح اللغوية أن كتب التراجم منها «تاريخ التراث العربي» لسزكين ذكرت كتاب «نظم فصيح ثعلب» كأحد مؤلفات ابن أبي الحديد من أنه قرض «الفصيح» علي بحر الرجز، والكتاب لأحمد بن يحيى المعروف بثعلب، كان راوية للشعر، محدثاً، مشهوراً بالحفظ وله كتب كثيرة في اللغة وتاريخ الأدب والنحو منها: «الفصيح» في اللغة من المصنفات المتقدمة في علم اللغة و «المجالس» و «الأمالي» و «إعراب القرآن» وغير ذلك، ولد في بغداد سنة ٢٠٠ هـ، ومات فيها سنة ٢٩١ هـ .

أما الذي يلفت النظر أننا بعد ما استقرأنا الشرح سطرأ بعد سطر واستخرجنا كل ما يمت إلي اللغة بصلة، لم نحصل علي ما ينم عن اعتماد الشارح علي هذا المصدر المتوقع بدايةً أن يكون الشارح قد استقي عنه كمصدر أوّلي لما بينه وبين ثعلب من الأواصر بسبب نظمه الفصيح وأنه مصدر معتبر تناوله كبار العلماء واللغويين بين شرح عليه أو زيادات أو انتقادات، وإنما ورد في الشرح ذكر من كتاب الأمالي لثعلب. فما السبب في عدم استناد الشارح إليه في بيان المفردات؟ و الظاهر أن الاحتمال الذي يسكن إليه الإنسان و يمكن الخضوع له هو أن يكون الشارح قد نظم الفصيح بعد تأليف الشرح.

الخاتمة والاستنتاج

توصلنا بعد دراسة المصادر اللغوية للشارح ابن أبي الحديد أنه قد استمد في الشرح اللغوي من مستندات ليأخذ منها معني الألفاظ أو يتناولها بالنقد والتمحيص والتفنيد أحياناً، أو دفاعاً للفظة المستخدمة عند الإمام وغيرها من المقاصد، فهي إلى جانب كونها مصادر في المنهج التقليدي مصادر اعتمد عليها الشارح في الاجتهاد كما وينقل ما جاء في اللغة عن الكتب والشخصيات ليوجه إليه نقده نحو القطب الراوندي، قد أفاد الشارح إلي جانب المعاجم اللغوية العامة من مصادر خاصة بغرائب ألفاظ الأحاديث، أما من أهم مصادره فـ: الجوهرى صاحب «الصحاح»، ابن فارس صاحب «المحمل»، أبو عبيد الهروي صاحب «الجمع بين الغريبين»، أبو عبيد القاسم بن سلام صاحب «غريب الحديث»، ابن قتيبة صاحب غريب الحديث، ابن الأعرابي، الشريف الرضي (ره)، الأصمعي، أبو علي رحمه الله (الفارسي)، ابن دريد، ابن السكيت، الكسائي، ابن كيسان، أبو عبيدة (معمربن

المتني)، الشيخ أبوالبقاء (رحمه الله)، الليث، أبو العباس المبرد، أبو الفتح في «الدمشقيات»، سيبويه، الفراء، ابن درستويه، و في شأن مضمومه لكتاب الفصيح لثعلب للغوي المتقدم الحجة لم يأت بذكر منه في الشرح وأغلب الظن أنه نظمه بعد تأليف شرح نهج البلاغة.

المصادر و المراجع

- القرآن الكريم

- ١- ابن أبي الحديد المعتزلي، عز الدين أبي حامد عبدالحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، الطبعة الأولى، بغداد، دارالكتاب العربي، ١٤٢٦ هـ .
- ٢- ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طيبانه، القاهرة، دار نهضة مصر، ج ٤، كتاب الفلك دائر علي المثل السائر لابن أبي الحديد .
- ٣- ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث و الأثر، تحقيق: رائد بن صبري بن أبي علفة، عمان، بيت الأفكار، ٢٠٠٥ م .
- ٤- ابن خلكان، أحمد بن محمد ابن أبي بكر، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دارصادر، ١٣٩٧ هـ .
- ٥- ابن كثير القرشي الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل، البداية و النهاية، الطبعة السادسة بيروت، دارالمعرفة، ١٤٢٢ هـ .
- ٦- ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم، لسان العرب، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٦ هـ
- ٧- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تصحيح: أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة الثالثة، بيروت، دارالعلم للملايين، ١٤٠٤ هـ .
- ٨- الرازي، أحمد بن فارس، كتاب مجمل اللغة، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، بيروت، دارالفكر، ١٤١٤ هـ .
- ٩- الراغب الأصفهاني، الحسين، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان داوودي، الطبعة الثانية، قم، طليعة النور، ١٤٢٧ هـ
- ١٠- الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الطبعة ١٤، بيروت، دارالعلم للملايين، ١٩٩٩ م .
- ١١- الرضي، محمد بن الحسين؛ نهج البلاغة، تحقيق: د. صبحي الصالح، الطبعة الأولى، إيران، قم المقدسة، مؤسسة دارالهجرة، ١٤٠٧ هـ .
- ١٢- سزگين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، الطبعة الثانية، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، مطبعة إسماعيليان، ١٤١٢ هـ

- هـ، المجلد الثامن (علم اللغة).
- ١٣- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، ترتيب كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، تصحيح د. أسعد الطيب، قم — ايران، منشورات أسوة، ١٤١٤ هـ. .
- ١٤- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت، دارالفكر، ١٤٢٥ هـ. .
- ١٥- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، قاموس المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، الطبعة الأولى، بيروت، دارالفكر، ١٤٢٥ هـ. .
- ١٦- الكنتي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات و الذيل عليها، تحقيق: د: إحسان عباس، بيروت، دارصادر. .
- ١٧- الموسوي البجنوردي، كاظم، دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، الطبعة الأولى، إيران، مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ١٤١٦ هـ ، محمد آصف فكرت، ج ٢. .
- ١٨- الموسوي، محسن باقر، المدخل إلى علوم نهج البلاغة، الطبعة الأولى، بيروت، دار العلوم، ١٤٢٣ هـ. مزوي، محمد محسن (آقا بزرگ الطهراني)، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، طهران، ١٣٨١ هـ. .
- ١٩- نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، الطبعة ٤، ١٩٨٨ م. .
- ٢٠- يعقوب، إميل بديع، موسوعة علوم اللغة العربية، الطبعة الأولى، بيروت — لبنان، دارالكتب العلمية، ١٤٢٧ هـ. .

منابع لغوی ابن ابی الحدید در شرح نهج البلاغه

دکتر سید محمد مهدی جعفری

استاد دانشگاه شیراز

علی اکبر فراتی

کارشناس ارشد نهج البلاغه

چکیده

به منظور شرح و تفسیر متون ادبی ناگزیر می‌بایست قبل از هر کار به تفسیر مفردات و بیان واژگان غریب آن پرداخت، و چنانچه متن ادبی به‌سان نهج البلاغه، در اوج بلاغت باشد، نیاز به رویکرد لغوی در شرح آن افزون‌تر و ملموس‌تر می‌شود. چون ادب نیز همچون دیگر فنون، ماده و بن مایه‌ای دارد، و واژه ماده اصلی ادب به شمار است، دریافت معانی و الای نهفته در دل عبارات جز با ژرف‌نگری در مفهوم واژگان ممکن نیست. ابن ابی الحدید نیز به عنوان بزرگ‌ترین شارح کتاب ارجمند و ورجاوند نهج البلاغه، به این امر عنایت ورزیده است و شرح خود را - در کنار تمام روشهای موجود در آن از کلامی و بلاغی و تاریخی و ادبی و حدیثی و... - با شرح لغوی آغاز کرده‌است. وی در این مسیر، از دو روش اصلی، بهره گرفته است؛ تقلید و اجتهاد. وی در شرح واژگان علاوه بر این دو روش اصلی از منابع لغوی متعددی نیز استفاده کرده است، خواه به تقلید و خواه به صورت اجتهادی. وی بر خلاف شیوه مرسوم قدما، بخشی از منابع خود را نام می‌برد، و در اهدافی چند به آنها استناد می‌ورزد. از این‌رو، این مقاله سعی دارد این منابع را که بخشی از آن امروز در دسترس نیست معرفی نماید و اندکی از اهمیت آن نزد شارح پرده بردارد تا زمینه ساز پژوهش لغوی در کتاب عظیم نهج البلاغه باشد.

واژه‌های کلیدی: نهج البلاغه، واژگان غریب، شرح لغوی، پژوهش‌های لغوی، منابع لغوی.